

الادعاء على الصحفي بيار عطاالله

شباط ٢٠٠٤ - المستقبل ادعت النيابة العامة العسكرية على الصحفي بيار عطاالله بجرم إقدامه على كتابة مقال من شأنه تعكير صلة لبنان بدولة شقيقة والمس بالأجهزة الأمنية اللبنانية. وأحيل الملف أمام قاضي التحقيق العسكري سميح الحاج الذي كان عقد جلسة أمس لاستجواب عطاالله الذي تخلف عن الحضور لوجوده في باريس. ويحدّد القاضي الحاج موعداً لاحقاً بعد تبليغ عطاالله بواسطة السفارة اللبنانية في باريس. وكان عطاالله، قد نشر مقالاً له على البريد الإلكتروني للتيار العوني في ٢١/٧/٢٠٠٣ وتناول خلاله قضية الموقوفين في السجون السورية.

أفرجوا عنهم احياء ام اموات

الاثنين ٢١ تموز ٢٠٠٣

الصحافي بيار عطاالله

اكتب عن موضوع من المحرمات، الا وهو موضوع المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية. وسبب الحديث اليوم عن هذا الموضوع هو اقدم السلطات السورية على الافراج خلال الايام الفائتة عن مجموعة من السجناء السياسيين بموجب عفو رئاسي في ما ذكرت وسائل الاعلام السورية ان ثمة امكان للافراج عن المزيد من المعتقلين دون ان تتطرق لا من قريب ولا من بعيد الى موضوع المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية وعددهم اصبح حوالي ١٩٨ بعد وفاة جوزيف أمين حويس وعادل عجوري ... تمر الايام والسنين والمعتقلون اللبنانيون في سوريا في غياهب النسيان، لا من يسأل ولا من يهتم لعذاباتهم والامهم التي لا تنتهي الا بالموت. ولولا همة حفنة قليلة من المدافعين عن حقوق الانسان ونشاط عائلات المعتقلين المدفوعين بلوعة فقد احبائهم واهلهم في ظلمة السجون السورية لما تذكر احد هذه المأساة .

مرت فترة طويلة كان الاهالي وناشطو حقوق الانسان خلالها عرضة لمختلف انواع الاهانات والاستدعاءات واشكال التحقير من الاجهزة وكنا كلما تحدثنا في هذا الموضوع نقابل بدم الشفاه تعجبا من المسؤولين الذين لا هم لهم الا رفض وجود اي معتقل لبناني في سجون سوريا رغم عشرات الوثائق والشهادات الحية والقرائن الدامغة التي تملكها العائلات عن المعتقلين هناك والتي سلمت اخيرا وليس آخرا الى لجنة البحث عن المفقودين برئاسة الوزير السابق فؤاد السعد .

اعرض عددا من الحالات :

- الجندي في الجيش اللبناني جهاد جورج عيد من المعتقلين في معركة ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠ نقل الى سوريا ولا يزال هناك حيث ارسل مرات عدة الى عائلته بواسطة معتقلين مفرج عنهم، يسألهم التدخل للافراج عنه في ما عائلته المسكينة لا تستطع شيئا رغم الاثبات الدامغ الذي تملكه والدته سونيا عيد انها رأته بأم العين داخل السجن السوري والاعلال في يده.

- الجندي في الجيش جوني سالم ناصيف وهو من عداد المعتقلين في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠ وقد حصلت والدته على آذن بمقابلته سنة ١٩٩٤ ثم منعت عن ذلك ...

- الجندي طانيوس كميل الهير ايضا من مجموعة ١٣ تشرين زاره والده في السجن السوري والتقاء ثم منع عن ذلك عقابا له لأنه اخبر الاخرين انه التقى ولده...

- الراهبان البر شرفان وسلمان ابي خليل من الرهبانية الانطونية وقد اعتقلا مع مجموعة من الجنود في ديو القلعة - بيت مري غداة معركة ١٣ تشرين الاول. ونقلا الى الامن السياسي بشهادة المسؤولين السوريين ومنها الى المعتقلات السورية . وشاهدهما كثر في الشاحنات السورية ورغم ذلك اصر الشيخ رفيق الحريري على انهما توفيا ودفنا في مقابر جماعية قرب وزارة الدفاع الوطني ! وعندما طلب منه رئيس عام الرهبانية الانطونية الاباتي سمعان عطاالله الحصول على رفاتهما جاءه الجواب غامضا ومبهما وغير مبرر ...

- علي عبدالله اعتقل في بيروت الغربية وعندما ذهبت شقيقته فاطمة للسؤال عنه في مركز الامن السوري اخذ يصرخ من الداخل : "يا اختي انا هنا ..."

وعشرات الامثلة الاخرى التي تصل الي ١٩٧ معتقلا ...

لا يستطيع عاقل ان يفهم سبب استمرار الأجهزة السورية في اعتقال المواطنين اللبنانيين والزج بهم في المعتقلات السورية الرهيبة بعد محاكمات عسكرية سورية يجرمون فيها وخلالها وبعدها من كل حقوق الدفاع عن النفس . ولا يستطيع اي انسان ان يجد تبريرا واحدا لهذا العنف المتماذي والسادي بلا حدود ضد اللبنانيين واكثر الاعتقالات هي نتيجة الوشايات والنميمة والفساد التي ابتلي بها كل اللبنانيين مسلمين ومسيحيين على حد سواء .

يفسر الخبراء في احوال السجون والمعتقلات النازية والشيوعية والديكتاتوريات العسكرية في اميركا الجنوبية واللاتينية سابقا مثل منظمة العفو الدولية و "هيومان رايتس واتش" ان للامر علاقة بتعميم ثقافة الخوف وترسيخ مبدأ العقاب بلا حدود ضد كل من يتجرأ على رفع الصوت وقول كلمة لا وهذا تقليد فاشي تعمم في كل انحاء العالم . حسنا نستطيع ان نفهم ذلك بالرغبة السورية في تعميم ثقافة الرعب السورية على اللبنانيين ولكن ما الضير في نقل المعتقلين الى السجون اللبنانية فهي اصلا "لا تقصر" في شؤون التعذيب والضرب والارهاب وهي عصابة مشتركة للتدريب الاميركي - السوري وكثيرا ما قال المعتقلون الذين افرج عنهم من سوريا وعادوا الى لبنان مرورا بالسجون اللبنانية ان التعذيب في سوريا "أرحم من لبنان" ... ولكن كل هذا تفاصيل وهناك سؤال واحد :

لماذا لا تفرج سوريا عن المعتقلين اللبنانيين لديها ؟

واذا كانت تريد فعلا تصحيح صورتها العالمية والحديث عن الاصلاح والتطور فلتفضل قيادتها السياسية وتفرج اولاً عن المعتقلين اللبنانيين الذين لا حق لها في اعتقالهم . ثم كيف يمكن الحديث عن اتفاق انضمام سوريا الى اتفاق الشراكة مع اوربا في ظل هذه المعطيات السوداء .

ان الادارة الاميركية غير مهتمة بقضية المعتقلين اللبنانيين في سوريا وهي اصلا غير مهتمة لمصير جنودها البائسين في العراق ، اما فرنسا فهي اكثر من مهتمة وهذا الموضوع هو دائما وحسب علمنا على جدول الاعمال في اكثر اللقاءات مع السوريين . اما في لبنان فيبدو ان احدا لا يهتم بهذا الملف اما خوفا او على الارجح ممالة لأهل السلطان ولولا حفنة قليلة من الناس كان اخرها ١٢ شخصية طالبت بحل هذه القضية في عريضة وقع عليها مجموعة من السياسيين والاستجاب الذي قدمته مجموعة من النواب الى الحكومة لما كان هناك احد يهتم وخصوصا من بين المسؤولين الروحيين الذين يمضون الوقت في الرسائل المرمزة الى دمشق وبعيدا دون ان يكلفوا انفسهم عناء الطلب من القيادة السورية حل هذه المأساة وجعلها شرطا لأي حوار وبدء علاقة حسن جوار . لقد تخلى البطريرك الماروني عن دوره في هذه المسألة وهو يواجه الاهالي كلما زاروه بكلمات مبهمة من عيار "لا اعرف" او "لا استطيع شيئا، وشو طالع بأيدي" و الانكى من ذلك

ذلك انه ابلغ الاهالي مرات عدة : "ابلغوني انه لم يعد هناك معتقلين في سوريا". وطبعا جاء البطريرك الجواب بواسطة جثة جوزيف امين حويس منذ اسبوعين .

ان الافراج عن المعتقلين في سوريا يجب ان يكون امرا بديهيا ومطلبا لبنانيا وسوريا جامعا، وهو أمر يجب ان تبادر اليه القيادة السورية بشجاعة او على اقله تسليم جثثهم اذا كانوا قد قتلوا هناك وقد اظهرت احداث العراق ان هناك مقابر مخصصة للسجناء والمعتقلين ويمكن تاليا التعرف على الموتى منهم .

انسحب الجيش السوري ام لم ينسحب فتلك مشكلة اخرى تحتل النقاش وانتظار الكباش السوري - الاميركي وهمة اللبنانيين الذين اصبحوا اضحوكة العالم كله بسبب خلافاتهم وتصرفاتهم البائسة ونحن في الخارج نقابل بالسخرية والهزاء كلما تحدثنا عن لبنان بسبب تصرفات سياسيه وقبائله وطوائفه ولكن يبدو اليوم ان الجيش السوري سينسحب عاجلا ام آجلا ولكل شيء نهاية وطبعا ليس بهمة البطريرك وابطال الطائف بل بفضل نضال الالاف من الشبان والشابات في لبنان والمهجر ونتيجة اصرارهم على رفض الاحتلال السوري .

فليعمد ولو مسؤول واحد الى الطلب من القيادة السورية حل مشكلة هؤلاء ال ١٩٨ لبنانيا في غياهب السجون السورية وهم يعدون الايام والليالي في انتظار الحرية او الموت البطيء ولا احد يهتم .

يجب ان يتوجه احد ما بشجاعة الى الرئيس السوري بشار الاسد طالبا منه العمل على حل هذه المأساة التي طالت وطالت جدا اما اذا كانت هناك من حاجة الى اعتقال المزيد من اللبنانيين بتهم تهديد الامن السوري فأن المعتقلات اللبنانية "كافية ووافية" والتعذيب فيها على افضل ما يكون وهي نتاج التدريب المشترك بين الاميركيين والسوريين والفرنسيين اليس كذلك .

يجب الطلب من الرئيس السوري الافراج عن المعتقلين احياء والاصرار على ذلك، اما اذا كانوا اموات فيجب تسليم جثثهم ورفاتهم الى اهاليهم . اذ لا يعقل ان يقول الشيخ رفيق الحريري ان الراهبان الانطونيان قتلا دون ان يقر بمكان وجود جثثهما فليسأل العون من صديقه الرئيس شيراك الذي ارسل خبراء الجيش الفرنسي الى كوسوفو والبوسنة للكشف على المقابر الجماعية وتحديد هويات من فيها!

ان اللبنانيين هناك هم احياء مع كل المعتقلين العرب في سوريا في نظر المنظمات الدولية والقانون الدول واحبائهم الى ان يثبت العكس ، وكرر ليملك احد ما الجرأة على مطالبة الرئيس السوري بالافراج عن المعتقلين لديه رافة بالانسانية وبعذابات امهات المعتقلين اذا كان هناك من رحمة ...